بالوقوف على قزح الوقوف على بناء مستحدث في وسط المزدلفة قال
وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلعم قال جمع كلها موقف فهذا نص
صريح ان جمعا اسم للمزدلفة كلها بلا خلاف والظاهر ان هذا الجبل
الذي ذكر اتفق عليه احد اليوم بل ولا يبيتون عنده لسعة المزدلفة
ونزولهم متوسطين والى اعلى وفي الكشاف ان المشعر الحرام قزح ثم
حكى التواتر انه جميع المزدلفة ثم قال والصحيح الاول والحديث جابر ان النبي صلعم
صلى الفجر بغلس وركب حتى اتى المشعر الحرام وقال قزح الذي يقف عليه
الامام وعليه الميقدة وفي مسلم والحاكم وغيرهما كما ذكرنا ان النبي صلعم
وقف على قزح فقد نص كلام الكشاف انه ركب من قزح حتى وصل الى
قزح وتابعه البيضاوي بلا زيادة ولا نقص فليسطر كيف جمعه هذا
الكلام قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الله سبحانه
ولا مانع من ذلك ان كان المراد حلي زينتها وان كان المراد موقع
الزينة من قلوبهم فكذلك يجوز للابتلاء كسائر الابتلاءات وليس باعظم من
بعثه ابليس وفي سورة آل عمران زين للناس فالزينة اخص من هذه
والمزين له اعم وكان الوجه ان يجيبه بتلك العدو ودان عالية على الغالب
وزينة الدنيا مطلقا غالبة على من لا يرجو غيرها لاشتراكها في وجه
الرغبة بها وانما خصوا نسبتها اليهم مع انه يلوى لكل احد لانهم الذين
تم عليهم غرورها وتمحق فيهم وخم عاقبتها والزمخشري قد فر من التزيين
في الموضعين ان ينسب الى الله تعالى ظنا منه انه مناف للحكمة ولا وجه له
فان ذكر الامر يدل على سائر وجوه البلاء في قوله تعالى كان الناس امة
امة واحدة الاية يفهم منها انهم كانوا على الايمان او على الكفر ان
ذلك ذكر فرشا لبيان ان الله ارسل بحكمته ورحمته النبيين للبشارة

والانذار

٢٢

والانذار وانزل معهم الكتاب ليكون حكما بينهم مما عسى ان يختلفوا فيه فاختلفوا
فيه بغيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما ظهر لهم منه بما انهى بغيا
بينهم فهدى الله الذين امنوا الآية وهذا ابدل على ان الشر يختص الخاصة وان الهداية
تحقق لمن يستحق ان يقال له انه آمن لصدق ايمانه ورعايته حق الايمان كقوله
تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ثم قد صح الاحاديث ان هذه
الامة تحذو حذو من كان قبلهم فاعتبروا ذكر قوله تعالى ويسألونك عن المحيض الآية فبان
الاستقذار علة النهي لكن يجد الاستقذار ليس موكولا الى العقول بل لابد من
بيان الشرع لمحل العذر المعتبر وهو نظير ما نقوله في يحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث وسياتي وحاصله بيان الحكمة على جهة الاجمال لا على جهة التفصيل لكنه
يحصل الاطمئنان الى الحكمة والسفر عن القذر من الجملة كما يحصل من التفصيل
وفيه اشارة الى ان المامور به من اعتزالهن هو محل المعنى للاعتزال وهو
الفرج لاسائر البدن وحديث اصنعوا كل شيء الا النكاح موافق لذلك فمنع
موضع الازار يحمل على الكراهة لعلمنا بانه لحريم الحمى ولا يمكن حمله على التحريم لمناقضته
اصنعوا كل شيء ثم قد اكد هذا الحكم بالامر ثم النهي المتضاد فتبين على حتى واحد
وقراءة التثقيل بحرم مابين الطهارة اي الغسل والتطهير وعلى قراءة التخفيف
يعارض فيه مفهوم قراءة التخفيف ومنطوق قراءة التثقيل فيجب حمل
قراءة التخفيف على قراءة التثقيل لان قراءة التثقيل اثبتت الحكم بطريق المنطوق
وقراءة التخفيف بالمفهوم ومن الاصول ان المفهوم قاصر وافتح ثم لو لم تكن الغرض
التعريض بمنع الاتيان في الدبر لما كان لقوله من حيث امركم الله فائدة مع
انه امر اباحة فمقابله عدم الاباحة وتوكده الاعتراض بتوسط ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين بين فأتوهن وبين نساؤكم حرث لكم وتؤيده لفظ
الحرث اذ لا يقرب التشبيه ولحسن الامتحان على محل الحرث واما الحصر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)